مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ٢:١-١١)

لمَّا حلَّ يومُ الخمسينَ
كانَ الرسلُ كلُّهم معاً في
مكانٍ واحد* فحدثَ بغتَةً
صوتٌ من السماءِ كصوتِ
ريحٍ شديدةٍ تعصِفُ وملأَ كلَّ
البيتِ الذي كانوا جالسينَ
فيه* وظهرتْ لهم ألسِنَةٌ
متقسِّمةٌ كأنَّها من نارٍ
فاستقرَّتْ على كلِّ واحدٍ
منهم* فامتلأوا كلُّهم من
الروحِ القُدُسِ وطفِقوا
يتكلَّمون بلُغاتٍ أخرى كما
أعطاهم الروحُ أن ينطِقوا*
وكانَ في أورَشليمَ رجالٌ
يهودٌ أتقياءُ من كلِّ أمَّةٍ
تحت السماءِ* فلمَّا صارَ هذا
الصوتُ اجتمعَ الجمهورُ
فتحيَّروا لأنَّ كلَّ واحدٍ كان
يسمَعُهم ينطِقون بلغتِه*
فدَهِشوا جميعُهم وتعجَّبوا
قائلينَ بعضُهم لبعضٍ
أليس هؤلاءِ المتكلّمونَ كلُّهم
جليليين* فكيف نسمعُ كلٌّ
منَّا لغتَهُ التي وُلد فيها*
نحنُ الفرتيين والمادّيين
والعيلاميين وسكّانَ ما بين
النهرين واليهودية وكبادوكية
وبُنطُسَ وآسِية* وفَريجية

صلاة السجدة

في يوم العنصرة المجيد يكتمل عمل الله الخلاصي ونحصل على الروح القدس الذي ينير كل إنسان مؤمن ويرافقه في حياته. في هذا اليوم يحقق المسيح وعداً آخر كان قد قطعه على تلاميذه: «لكنّي أقولُ لكم الحقَّ إنَّه خيرٌ لكم أن أنطَلِقَ، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزِّي، ولكن إن ذهبتُ أُرسلُه إليكم» (يو ١٦:٧).

بعد أن قام يسوع من بين الأموات ظهر لتلاميذه أربعين يوماً ثم صعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب، والآن نراه في اليوم الخمسين يرسل لنا المعزّي أي الروح القدس.

تعيّد الكنيسة المقدسة للروح القدس يوم الإثنين الذي يلي أحد العنصرة، لأنه كما هو معروف فقد جرت العادة أن يُحتَفَل في اليوم الذي يلي عيداً كبيراً بالشخصية التي لها الدور الأبرز فيه. مباشرةً بعد قداس العنصرة، نبدأ بخدمة صلاة غروب إثنين الروح القدس ومن ضمنها ما يُسمى بـ«صلاة السجدة». هذه الصلاة مقسّمة إلى ثلاثة أقسام كلٌّ منها مؤلف من افشينين أو ثلاثة، تتلى ويكون خلالها جميع مَنْ في الكنيسة ساجداً وذلك للمرة الأولى منذ عيد الفصح. هناك تقليد ساد منذ القرون الأولى وتكرَّس في مجمع نيقية (سنة ٣٢٥) حرّم السجود أيام الآحاد لأننا نعيِّد فيها لقيامة الرب، وطوال الفترة الفصحية التي تدوم خمسين يوماً من عيد الفصح إلى أحد العنصرة، ذلك لأن السجود هو تعبير جسدي عن حالة التوبة التي ترافق فترة الصوم الكبير. ولأن الرب أنهض بقيامته بشريتنا من سقطتها في الخطيئة، نبقى واقفين تعبيراً عن نهوضنا من موت الخطيئة. مع خروجنا من فترة الفصح ومتابعتنا لحياتنا الجهادية ضد حيل الشيطان، وخوفاً من أن نكون سقطنا في الخطايا عن معرفة أو عن غير معرفة، نعود لنسجد ونطلب حلول نعمة الروح القدس علينا لمؤازرتنا في حربنا اللامنظورة هذه مع الشر.

بعد تلاوة مزمور الغروب (مز ١٠٤)، والطلبة السلامية الكبرى المتضمنة دعاءً من أجل «الشعب الواقف المنتظر نعمة الروح القدس... الذين يحنون قلوبهم وركبهم أمام الرب»، والتراتيل المختصة بالعيد، ويا نوراً بهياً، تبدأ تلاوة صلوات السجدة بإعلان الشماس: «أيضاً وأيضاً

العدد ٢٠٠٦/٢٤

الأحد ١١ حزيران

أحد العنصرة

تذكار القديسين الرسولين

برثلماوس وبرنابا

وبمفيلية ومصرَ ونواحي ليبيَّة عند القَيْروان والرومانيين المستوطنين* واليهودَ والدخلاءَ والكريتيين والعربَ نسمعهم ينطِقون بألسنتنا بعظائِم الله.

الإنجيل

(يوحنا ٧:٣٧–٥٢)

في اليوم الآخرِ العظيمِ مِنَ العيدِ كان يسوعُ واقفاً فصاح قائلاً إن عطِشَ أحدٌ فليأتِ إليَّ ويشرَبْ* مَنْ آمن بي فكما قال الكتابُ ستجري مِنْ بطنهِ أنهارُ ماءٍ حيٍّ* (إنَّما قال هذا عن الروحِ الذي كان المؤمنون بهِ مزمعين أنْ يقبلَوهُ إذْ لم يكُنْ الروحَ القدسَ بعدُ. لأنَّ يسوعَ لم يكنْ بعدُ قد مُجّدَ)* فكثيرون منَ الجمعِ لمَّا سمعوا كلامَهُ قالوا هذا بالحقيقةِ هو النبيُّ. وقال آخَرون هذا هو المسيح* وآخَرون قالوا ألعلَّ المسيحَ من الجليل يأتي* ألَم يقُل الكتابُ إنَّهُ مِنْ نسلِ داودَ من بيتَ لحمَ القريةِ حيثُ كان داودُ يأتي المسيحُ* فحدثَ شقاقٌ بين الجمع من أجلِهِ* وكان قومٌ منهم يريدون أن يُمسِكوهُ ولكنْ لم يُلْقِ أحدٌ عليهِ يداً* فجاءَ الخُدَّامُ إلى رؤساءِ الكهنةِ والفريسيين فقال هؤلاءِ لهم لِمَ لمْ تأتوا بهِ* فأجابَ الخدَّامُ لم يتكلَّم قطُّ إنسانٌ هكذا مثلَ هذا الإنسان* فأجابهم الفريسيون ألعلَّكم

بإحناء الركب إلى الرب نطلب». الصلاة في القسم الأول موجهة إلى الآب وفي القسم الثاني إلى الإبن وفي القسم الثالث أيضاً إلى الإبن مع أن مجموعة كبيرة من التعابير والأوصاف ممكن أن تكون موجهة إلى الأقنوم الثالث. رغم ذلك يبقى الروح القدس مستتراً، فالتعريفات الموجودة في هذه الأفاشين لا تسلّط الضوء مباشرة على الروح القدس بل تُظهر مساواته في الجوهر والكرامة مع الإبن. هوية الروح القدس الشخصية تحتجب أمام شخص المخلِّص، الإله المتأنس. هذه هي روحية الكنيسة في هذا اليوم: كل شيء هو من الروح وفي الروح، لكن الروح القدس هو مثل الريح، «الريحُ تهُبُّ حيثُ تشاءُ وتسمعُ صوتَها، لكنَّكَ لا تعلَمُ من أين تأتي ولا إلى أين تذهب» (يو ٣:٨).

المسيح وحده تجسَّد لذلك يسهل الحديث عنه وعن أفعاله التي دخلت في التاريخ. صحيح أن الآب والروح كان لهما أفعال في التاريخ (كلام الله إلى الأنبياء، ظهور الروح القدس بهيئة حمامة يوم معمودية الرب)، لكن أفعالهما كانت ولا تزال مرتبطة بتدبير الإبن وبعده بتدبير الكنيسة.

تبدأ الصلاة الأولى بتعاريف تنزّه الآب عن كل شيء وتصف أفعاله الحسنة: «أيها الرب الطاهر العادم العيب الذي لا بداءة له، غير المنظور... الصانع السماء والبحر وكل ما خُلق فيها، المانح للجميع طلباتهم قبل الطلب». بعد هذا التعريف العقائدي للآب، يركز النص على تدبير الإبن: «الذي إذ علّم أولاً بالأقوال ثم أبان ذلك بالأفعال، لمّا كابد الآلام الخلاصية منحنا نحن عبيده الذليلين غير المستحقين رسماً ونموذجاً في أن نقرِّب توسلات بإحناء العنق والركب من أجل خطايانا وجهالات الشعب...». ونجد فيه أيضاً تذكيراً بالعيد الحاضر: «إستجب لنا في أي يوم ندعوك وخاصة في هذا اليوم الخمسيني الذي فيه بعد صعود ربنا يسوع المسيح إلى السموات وجلوسه عن يمينك أيها الإله الآب، أرسل الروح القدس على تلاميذه الرسل القديسين...»، وتذكيراً بدور الروح القدس: «وامنح المتّكلين عليك غفراناً، واترك لنا ولهم خطايانا وطهِّرنا بفعل روحك القدوس وحلَّ عنا حيل العدو».

في آخر الصلاة الأولى تبدأ سلسلة طلبات متعلقة بالسلام: «استمع طلباتنا نحن وجميع شعبك واغفر لنا جميعنا خطايانا الطوعية والكرهية... وامنحنا هذه العشيَّة الحاضرة مع الليلة المقبلة وكل أيام حياتنا أن تكون كاملة مقدسة سلامية...». عادة الليل يرمز إلى الموت وعدم القدرة على مواجهة الشياطين، لذلك نطلب معونة الله لكي لا نسقط في الخطيئة خاصة في أوقات ضعفنا.

الأفاشين الأخرى تحوي الكثير من المقاطع الكتابية (خاصة من المزامير) والتضرعات ذات الطابع الروحي، النفسي والفكري، تركِّز على الحرب غير المنظورة والخلاص والرجاء.

تركّز صلوات القسمين الثاني والثالث على طريقة الصلاة: «افتح شفتي أنا الخاطئ وعلِّمني كيف ينبغي ومن أجل من يجب أن أصلّي»، «يا مَن أهلتنا أن نقف في هذه الساعة أمام مجدك الذي لا يُدنى منه لتسبيح وتمجيد عجائبك». هكذا نطلب من الرب كما فعل تلاميذه أن يعلّمنا الصلاة: «قال واحدٌ من تلاميذِهِ يا ربُّ علِّمنا أن نُصلّي» (لو ١١:١)، عالمين ان صلاتنا تكون مقبولة وفعّالة حين تكون في الروح القدس: «فابنوا أنفُسَكم على إيمانكم الأقدس مُصلّينَ في الروح القُدُس» (يهوذا ٢٠)، «لأنَّنا لسنا نعلمُ ما نصلّي

أنتم أيضاً قد ضَلَلْتم* هل أحدٌ من الرؤساءِ أو من الفريسيين آمن به* أمَّا هؤلاءِ الجمعُ الذين لا يعرفون الناموسَ فهم ملعونون* فقال لهم نيقوديمُس الذي كان قد جاءَ إليهِ ليلاً وهو واحدٌ منهم* ألعلَّ ناموسَنا يدينُ إنساناً إنْ لم يسمَعْ منهُ أولاً ويَعْلَمْ ما فعل* أجابوا وقالوا لهُ ألعلَّكَ أنتَ أيضاً منَ الجليل. إبْحَثْ وانظُرْ إنَّهُ لم يَقُم نبيٌّ من الجليل* ثم كلَّمهم أيضاً يسوعُ قائلاً أنا هو نورُ العالَم مَن يتبَعُني فلا يمشي في الظلامِ بل يكونُ لهُ نورُ الحياة.

تأمل

... نؤمن أيضًا بالروح القدس الواحد، الرب المحيي، المنبثق من الآب والمستريح في الابن والمسجود له والممجَّد مع الآب والابن، على أنه مساوٍ لهما في الجوهر والأزليّة، الروح الذي هو من الله، المستقيم، صاحب الأمر وينبوع الحكمة والحياة والتقديس (لأنه إله مع الآب والابن فعلاً واسمًا) غير المخلوق، الممتلئ، المبدع، صاحب الاقتدار، كامل الفعالية والقوة، لا حدَّ لقوّته، المتسلط المطلق على الخليقة كلها. يوله ولا يتألّه، يملأ وليس ما يملأه، يُستَمدّ ولا يَستمِدّ، يقدِّس ولا يتقدَّس، يُلجأ إليه لتقبّله استغاثات الجميع.

لأجله كما ينبغي ولكنَّ الروحَ نفسَهُ يشفعُ فينا بأنّاتٍ لا يُنطَقُ بها» (رو ٢٦:٨).

في أفاشين القسم الثالث تضرُّع من أجل الأموات: «نيِّح نفوس عبيدك السابق رقادهم من آبائنا وإخوتنا وسائر أقاربنا بالجسد وجميع أبناء الإيمان...» وذلك إشارة للترابط الوطيد في الكنيسة بين الأحياء والأموات. فلا شيء يفصل بين الأحياء والأموات الذين هم أعضاء في كنيسة المسيح الواحدة، والمحبة تقتضي أن نصلّي بعضنا لأجل بعض: «فإنّي متيقنٌ انه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوّات حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبَّة الله التي في المسيح يسوع ربنا» (رو ٨:٣٨-٣٩).

«هلّموا أيها الشعوب نسجد للاهوت في ثلاثة أقانيم: ابنٌ في الآب مع الروح القدس، لأنَّ الآب قد ولد خلواً من زمن ابناً مساوياً له في الأزلية والعرش، والروح القدس كان في الآب ممجَّداً مع الإبن: قوة واحدة، جوهر واحد، لاهوت واحد، نسجد له جميعنا قائلين: قدوسٌ الله الذي أبدع كل شيء بالإبن بمؤازرة الروح القدس، قدوسٌ القوي الذي به عرفنا الآب وبه أقبل الروح القدس إلى العالم، قدوسٌ الذي لا يموت، الروح المعزّي المنبثق من الآب المستقر في الإبن. فيا أيها الثالوث القدوس المجد لك».

شيفرة دافنتشي

+ الرب يسوع ومريم المجدلية بحسب رواية شيفرة دافنتشي:

لعل أقبح ما يقوله الكاتب دان براون ان «زواج يسوع من مريم المجدلية هو جزء من سجل تاريخي». ويدعم تأكيده هذا بسببين: الأول أن يسوع كان يهودياً والعادات الاجتماعية في ذلك الزمن كانت تمنع الرجل اليهودي من البقاء بدون زواج لأن العزوبية مُدانة بحسب العرف اليهودي والثاني لأن هذا الزواج مذكور في مخطوطين قديمين هما إنجيل فيليبس وإنجيل مريم المجدلية (وتعتبرهما الكنيسة منحولين ومضمونهما يخالف تعاليمها) اللذين يسميهما الكاتب مع مخطوطات البحر الميت «أقدم الكتابات المسيحية». حسب الكاتب، مريم المجدلية هي الوارث لرسالة المسيح والمفسِّر لها، وليس الكنيسة، لأنها تحمل دم المسيح في داخلها وولدت منه بنتاً. والمجدلية هي قائدة الرسل بعد موت المسيح وليس بطرس. لكنها بسبب الخوف من غيرة الرسل وعقابهم هربت إلى فرنسا مع ابنتها وخلّفت وراءها نسلاً ملوكياً. ويصل أخيراً إلى الاستنتاج بأن الفاتيكان يحيك مؤامرة لاضطهاد المرأة في الكنيسة بسبب رفضه قصة علاقة يسوع والمجدلية.

+ زواج الرب يسوع:

المشكلة الأساسية في طرح كاتب الرواية تكمن في عدم استناده إلى أي أساس تاريخي أو وثائق رسمية، علماً ان الإمبراطورية الرومانية كانت تحفظ السجلات الخاصة بالأحوال الشخصية بشكل جيد، وكان الرومان من أوائل مَنْ قاموا بالإحصاءات السكانية والإكتتاب (قصة ميلاد الرب يسوع، لو ٢).

صحيح ان العادات الاجتماعية اليهودية كانت تشجع الزواج، لكن هذا لا يعني اننا لا نجد بين اليهود من بقي بتولاً. النبي ارميا في العهد القديم (القرن ٧ ق.م.) امتنع عن الزواج كعلامة للشعب اليهودي على اقتراب نهاية مملكة يهوذا (ار ١٦: ١-٩). كذلك القديس يوحنا المعمدان الذي هيأ الطريق أمام مجيء الرب. ولم يتزوج أيضاً أعضاء جماعة

مساوٍ للآب والابن في كل شيء. منبثق من الآب وموهوب بالابن فتناله الخليقة كلها. خالق بذاته، يكوّن الكل ويقدّسه ويعتني به، قيوم بأقنومه الخاص، غير مفترق ولا منفصل عن الآب والابن. له كل ما للآب والابن عدا اللاولادة والولادة، فإن الآب معلول وغير مولود – لأنه ليس من أحد، بل له وجودُه من ذاته، ولا شيء مما هو له كان من غيره، بل بالأحرى وهو لكليهما بالطبيعة المبدأ وعلّةُ كيفية الوجود – أما الابن فهو من الآب بالولادة. والروح القدس هو أيضاً من الآب، لكن لا بالولادة بل بالانبثاق. ونحن نعلم أن هناك فرقاً بين الولادة والانبثاق لكننا نجهل كيفيته. وإننا نعلم أيضًا بأن ولادة الابن وانبثاق الروح القدس من الآب كانا معًا.

إذًا كل ما كان للابن والروح كان لهما من الآب، حتى الوجود نفسه. ولو لم يكن الآب لما كان الابن ولا كان الروح. ولو لم يكن للآب شيء لما كان أيضًا شيء للابن ولا للروح. وبسبب الآب كان للابن والروح كل ما لهما – أي بسبب أن للآب هذه كلها – ما عدا اللاولادة والولادة والانبثاق. فبهذه الاختصاصات الأقنوميّة وحدها يتميّز أحد الأقانيم الثلاثة القدوسة عن الآخرَيْن. ويتميّزون بلا انقسام في الجوهر، بل ذلك بميزة الأقنوم الخاص.

القديس يوحنا الدمشقي

قمران (الآسينيين)، وهي أول جماعة نسكية في اليهودية في زمن الرب يسوع وهي التي أنتجت مخطوطات البحر الميت التي يذكرها الكاتب كـ«أقدم الكتابات المسيحية». والحقيقة ان هذه المخطوطات التي اكتشفت عام ١٩٤٧ لا تحوي أي «كتابات مسيحية» بل كتابات يهودية لأنها نتاج جماعة يهودية. وما يدحض مزاعم دان براون بأن البتولية كانت مرفوضة في زمن يسوع، ان جماعة قمران التي أنتجت هذه المخطوطات التي يرتكز عليها هي جماعة ذكور يهودية تعيش فيالبتولية. ان طبيعة حياة الرب يسوع وبشارته العلنية كلها تنفي إمكانية إخفاء الكنيسة أمر زواجه لو حصل، لكن أياً من شهادات تلاميذه ومعاصريه لم تذكر هذا الأمر. الأناجيل التي كتبها تلاميذ الرب يسوع ذكرت بالتفصيل كل مراحل حياته ولم يكن بالإمكان إخفاء أي أمر نظراً للحياة العلنية للرب يسوع. من هنا فإن مزاعم دان براون والأناجيل المنحولة التي استند إليها باطلة.

+ إنجيلي مريم المجدلية وفيليبس:

صحيح ما قاله كاتب الرواية ان هناك مسيحية أصلية ومسيحية غنوصية. الأولى التي نعرفها من خلال كتب العهد الجديد، والثانية من خلال كتابات تعود لما بعد أواخر القرن الثاني حتى بدايات القرن الخامس. والغنوصية بدعة تعتمد على الارتقاء في المعرفة العقلية للنفس من أجل الخلاص، وتعتبر الجسد سجناً للروح، ولا تعير عمل الرب يسوع الخلاصي أي اهتمام. إنجيلَيْ مريم المجدلية وفيليبس ينتميان إلى هذه المجموعة من الكتابات الغنوصية والتي رفضتها الكنيسة. فإنجيل فيليبس مثلاً كُتب في أواخر القرن الثالث، أي ٢٠٠ سنة بعد إنجيل يوحنا، آخر أناجيل العهد الجديد. فكيف يكون من «أقدم الكتابات المسيحية»؟

+ مريم المجدلية:

بما أن أناجيل العهد الجديد التي كتبها متى ومرقس ولوقا ويوحنا هي الأقدم، وكاتبوها عاشوا مع الرب وعاينوه، فلا بد أن نعتمد على كتاباتهم لنعرف مَنْ هي مريم المجدلية. الإنجيلي لوقا يقول ان الرب أخرج منها سبعة شياطين وكانت تخدمه مع نسوة أخريات (٨: ٢–٣)؛ والإنجيلي متى يقول انها كانت شاهدة على صلب المسيح وحاضرة دفنه (٥٦:٢٧ و٦١)، والإنجيلي مرقس يقول انها كانت مع النسوة اللواتي ذهبنَ سَحَراً جداً ليدهنَّ جسد يسوع بالطيب في القبرٍ (١٦:١–٢)؛ والإنجيلي يوحنا يؤكد انها كانت أول من رأى يسوع بعد القيامة وأمرها بأن تنقل البشرى إلى الرسل (٢٠:١١–١٨).انها «الرسولة إلى الرسل» بحسب تعابير الكنيسة الليتورجية.

لو كانت الكنيسة فعلاً تود تحطيم دور المرأة في الكنيسة والبشارة لكانت أقدمت على محو هذه الشهادات الموجودة في الأناجيل عن المجدلية. أما بالنسبة إلى دور المرأة بشكل عام فيكفي أن نعي أهميَّة والدة الإله العذراء مريم في لاهوت الكنيسة، والإكرام الذي تقدّمه لها الكنيسة بسبب دورها في عملية الفداء للبشرية لنعرف أن الكنيسة لا تنكر على المرأة دورها بل تعتبرها عضواً فاعلاً في الكنيسة لا يميّزها عن الرجل شيء. وقد أصرَّت على تسمية العذراء مريم «والدة الإله».

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb